لانه كان لشرفه اذا تعمم بمكة بعمامة اي لون كانت لا يتعمم بها احد
اجلالا له وكان عمرو من فصحاء قريش واهل الخطب والمامات وانه
دخل على معاوية فاستنطقه فقال ان اول مركب صعب وان مع اليوم
غدا فقال له معاوية الى من اوصى بك ابوك فقال ان ابي اوصاني ولم
يوص بي قال فباي شيء اوصاك قال بان لا تفقد منه اصحابه غير
شخصه قال معاوية ان عمرو هذا لاشدق فسمي بذلك وقيل لميل كان
في فمه ومن اجل ذلك يقال له لطيم الشيطان ولما قام مروان يطلب الامر
عضده عمرو واتفق معه ان يكون له الامر من بعده فلما كبر امر مروان
صير الامر من بعده لولده عبد الملك على ان يصير عبد الملك بعده
لعمرو ثم لما ولي عبد الملك وكاتبه اهل العراق واراد الخروج الى المصعب
قال له عمرو ان الامر كان لي بعد مروان فصيره لك فاكتب لي انه بعد
بعدك فكتب له وخرج نحوه وعمرو صحبته فلما كانا من دمشق
على ثلاث مراحل تمارض عمرو فاذن له عبد الملك بالرجوع فلما دخل
دمشق صعد المنبر وتسمى بالخلافة وحصن الاسوار واستولى
على الخزائن فلما علم عبد الملك بذلك رجع ونزل على دمشق وحاصرها
حتى صالح عمرو على ان يكون له الامر من بعده وعلى ان يكون مع كل عامل
عامل ففتح له ابواب دمشق وكان بيت المال بيد عمرو فارسل اليه عبد الملك
ان اخرج ارزاق الحرس فقال عمرو ان كان لك حرس فان لنا حرس
قال واخرج لحرسك ايضا ثم ان عبد الملك ارسل يوما الى عمرو يا ابا امية
تجي حتى ادبر معك امر فقالت له امراته لا تذهب اليه فاني اخاف
عليك منه فقال ان ابا ذبان لو كنت نائما ما ايقضني قالت والله

ما امنه

ما امنه عليك واني لاجد ريح دم فما زالت به حتى ضربها بقائم سيفه
فشجها ثم لبس درعه تحت ثوبه فلما اراد الخروج عثر بالبساط
مشى وكان معه اربعة آلاف رجل من انجاد الشام يمشون معه
حيث مشى وكان عظيم الكبر لا يلتفت الى وراءه ولو انطبقت الارض
خلفه لشدة اعجابه وزهوه فلما وصل الى قصر عبد الملك دخل وغلقت
الابواب خلفه ولم يدخل معه الا غلام واحد وعبد الملك في حشمه
قال للغلام اذهب للناس وقل لهم ما بعمرو باس فقال له عبد الملك
تريد ان تخدعني خدعة فلما اخذه قال عبد الملك اني اقسمت ان
امكنني الله منك ان اجعل في عنقك جامعة من فضة واريد ان
ابر بها قسمي فطرح الجامعة في عنقه مع يديه ثم جذب به الى الارض
فضرب فمه في جانب السرير فانكسرت ثنيته فجعل عبد الملك ينظر
اليها فقال عمرو ولا عليك يا امير المؤمنين عظم انكسر ثم قال
سالتك بالله يا امير المؤمنين ان لا تخرجني للناس على هذه الصورة
فقال له يا عمرو مكرا وانت في الخديعة فبينما هو كذلك اذ جاء المؤذن
الى عبد الملك فقال الصلاة يا امير المؤمنين فقام وقال لاخيه عبد العزيز
اقتله فقال عمرو لعبد العزيز سالتك بالله وبالرحم يا عبد العزيز لا تكن
انت قاتلي من بينهم ولكن من هو ابعد منك فتركه عبد العزيز فلما رجع
عبد الملك من الصلاة قال لعبد العزيز لعن الله اما ولدتك ولم يكن
اخاه منه ثم اخذ الحربة بيده وقال قربوه الي فقال عمرو فعلتها
يا ابن الزرقاء فقال لو علمت انك تبقى ويسلم لي ملكي لفديتك بدم
النواظر ولكن قل ما اجتمع فحلان في ذود الا عدا احدهما على الاخر

Copyright © King Saud University